الحلقة الثالثة

المبحث الثالث

أهم القواعد والسياسات التي تتيسر باتباعها خطة العمل وتتحقق أهداف مرحلة (شـــوكة النكايـــة والإنهاك) بصفة عامة وأهداف مرحلة (إدارة التوحش) بصفة خاصة ــ بإذن الله ــ

الفصل الأول

إتقان فن الإدارة

بفضل الله أصبح العمل الاسلامي المنظم يُدار على أعلى مستوى إداري في عالمنا الإسلامي خاصة التنظيمات الجهادية إلا أنه مازال يحتاج إلى مزيد من الإتقان وتعميم التدريب والارتقاء ليشمل أكبر قدر من شرائح الحركة الإسلامية خاصة أننا مُقبلون – بإذن الله – على مرحلة ستتوسع فيها احتياجاتنا الإدارية فيما أطلقنا عليه مرحلة إدارة التوحش ، حيث سنختلط بمئات الألوف من الناس ومطلوب منـــا إدارة منـــاطق كحكومات مُصغّرة ، وإذا لم نكن مستعدين للتعامل مع ذلك فسنواجه مشاكل خطيرة ، هذا فضلاً عـــن أضرار العشوائية أو أضرار التنظيم الإداري النمطي الذي يعطل الأعمال بجموده وتوقفـــه عـــن التطـــوير والارتقاء ، لذلك فعلى المجموعات الجهادية الصغيرة والمتوسطة العدد التي تمخضت عنها الأحداث وأصبحت بفضل الله في كل أقطار العالم الإسلامي أن تبدأ من الآن بنبذ العشوائية ، ونبذ النمطية الإدارية كذلك ....

أهم ما يجب أن نستفيده من إتقان فن الإدارة هو تعلم كيفية إنشاء اللجـــان والتخصـــصات وتوزيع الأعمال بحيث لا تتجمع الأعمال كلها على كاهل شخص واحد أو كاهل قلة من الأفراد ، مع تدريب جميع الأفراد ونقل الخبرات حتى إذا غاب مدير قام آخر ، ويجب أن يُدرب كل فرد على كل أو أكبر قدر من الفروع بحيث يمكن نقل الكفاءات عند الحاجة من مكان إلى مكان آخر، هذا طبعاً بدون أن يعرف الأفراد أسرار الفروع التي لا يعملون فيها وإنما قصدت أن يتم تـــدريب ونقـــل الخـــبرات كالمهارات والتقنيات لا أكثر...

إن إتقان فن الإدارة يحفظ الكثير من الوقت ويبارك في المجهود المبذول ، خاصة أننا في سباق مع الزمن ونحتاج لتفعيل أي جهد مبذول لنحصل منه على أفضل النتائج ....

من الممكن داخل كل مجموعة اكتشاف أفراد يتقنون فن الإدارة بالفطرة (توجد مراجع وأبحاث إدارية تتحدث عن القائد بالفطرة والمدير بالفطرة وكيفية اكتشافه وتفجير مواهبه) إلا أن الحاجة تبقى ملحّة لصقل هذه المواهب بالدراسة المكتسبة والممارسة العملية ..

بالطبع في البداية سيتم تقديم ذوي الخبرة السابقة ، وعليهم القيام بإعداد الجيل الثاني ، وأبرز من يتم ترشيحه من الجيل الثاني هم طلاب العلم الأذكياء الأتقياء أصحاب استقبال الأهوال والخطوب برباطة جأش وهدوء وتفكير عميق ، وهذه الصفات الأخيرة تختص أكثر بمن سيتولى بجانب عمله الإداري عمل قيادي في الحركة ....

علينا بكتب الإدارة ، خاصة آخر ما صدر من أبحاث ونظريات إدارية فيما يتناسب مع طبيعة المجتمعات المعاصرة ، وهناك أكثر من موقع على شبكة المعلومات يمكن الحصول منه على كتب إدارية ، وأعتقد أن المختصرات التي يتم إنزالها في موقع مفكرة الإسلام جيدة جداً خاصة أنها تشمل مختصرات لأبحاث عالمية حديثة وتعليقات جيدة من المشرفين فيها بيان أن الأساليب الحديثة لها أصول في السنة وسيرة قادة السلف كما أن في التعليقات تحذيراً من الأخطاء الشرعية بقدر جيد ، ويمكن الحصول على المزيد من الكتب والمراجع الإدارية من مواقع أخرى على الشبكة أو من المكتبات ودور النشر ، مع التنبيه أن علينا أن نقوم بتطبيق عملي لما يتم دراسته لنرى مردود الأساليب الإدارية على العمل ومن ثم نعمم الأصلح منها على قطاعاتنا والأكثر مناسبة لطبيعة أعمالنا .

****

الفصل الثاني

من يقود ؟ ومن يدير ؟ ومن يعتمد القرارات الإدارية الأساسية ؟

هناك قاعدة معتمدة في العمل الإسلامي ألا وهي : (**ليس كل قائد مدير ، وليس كل مدير قائد**) وإن كنا تبعاً لما ذكرناه في النقطة السابقة نريد أن نحوّلها إلى (**كل قائد مدير وليس كل مدير قائد**) .

المدير أو الإداري هو أي فرد داخل الحركة أو المجموعة - يتقن فن الإدارة - يُمكن تعيينه في إدارة قطاع مالي أو غذائي ونحو ذلك دون أن يعرف أسرار تضر العمل بقدر الإمكان ، أما القائد فيجب أن يكون محل ثقة تامة داخل الحركة مؤتمن على حركتها وأسرارها فالقادة لا شك تعرف كثيراً من أسرار العمل بقدرٍ ما ، بعض القادة يصدر منها القرارات الإدارية الأساسية والفرعية ، وبعض القادة يصدر منهم قرارات تتضمن جوانب شرعية ، لذلك في خطتنا نفتح باب الإدارة على مصراعيه لمن يتقنه ، أما باب القيادة فهو للثقات فقط ، مع وجود جهاز أمني يقف على البابين يتابع باحتراف أعمال القادة والمديرين لمنع الاختراق .

جانب هام من القرارات الإدارية والسياسية العليا :

تبعاً لما سبق تبرز لنا نقطة هامة ألا وهي :

ما أهم ما ينبغي توفره في القادة الذي يصدرون القرارات الإدارية العليا التي منها استهداف فئات والكف عن آخرين ، وذلك من الجانب الشرعي والواقعي ؟

القرارات الإدارية والسياسية العليا وإن كانت تصدر في الجملة من القيادة العليا أو القادة الميدانيين للعمل والذين يتميزون في العادة بالخبرة والحنكة السياسية إلا أنه ينبغي التنبيه على أن القرارات الإدارية الخاصة باستهداف فئات والكف عن آخرين وبالطبع تتطلب بشكل أساسي تأصيل وحكم شرعي دقيق أو خفي يجب أن تمر قبل أن تصدر على الراسخين في العلم في حركة الجهاد الرئيسية ، أو عالم راسخ في العلم مشهود له بذلك تبعاً لمعايير شرعية صحيحة إذا تعذر الرجوع إلى علماء حركة الجهاد الرئيسية .

بالطبع هناك فئات أصبح مستقراً بين الحركات السلفية المجاهدة - عن طريق علمائها الراسخين - جواز ووجوب استهدافها وأعتقد أنها تكفي في مرحلتنا الحالية وكل ما في الأمر أنه ينبغي أن يمر القرار هذه المرة على القيادة العليا والقيادة السياسية لاتخاذ ما فيه المصلحة باستهدافها الآن أو تأجيلها وينبغي أن يتم ذلك بالمشاورة مع الكوادر العلمية المتوسطة على الأقل.

ولكن حديثنا وتحذيرنا هنا هو فيما سيأتي من مراحل وفيما سيجد من فئات في المستقبل أو في المراحل القادمة ، فهذه يجب أن يمر قرار استهدافها أو الكف عنها ليس على كوادر علمية فقط ولكن على راسخين في العلم من البداية كما ذكرنا .

ولخطورة هذه المسألة سنضرب لها عدة أمثلة سابقة فيما يخص استهداف فئات أو الكف عن فئات :

المثال الأول :

إحدى المجموعات الجهادية الصغيرة بمصر والتي لم تكن تتبع تنظيمياً جماعة الجهاد بمصر ، أسسها أحد الشباب وكان قد طلب العلم بقدرٍ ما ودرس كتاب (العمدة في إعداد العدة) ولكن للأسف أخذ يطبق قواعد علمية مأخوذة من كتب فقه الجهاد ويترلها على فئات دون الرجوع لأهل العلم الراسخين ، وقد انفرط عقد مجموعته خلال مواجهات التسعينات وقتل ذلك الشاب رحمه الله وتقبله في الشهداء ، ولا أدري لو قدر الله له الاستمرار هل كان سيتدارك ذلك الخطأ أم كان سيفتح على الحركات الجهادية في مصر باباً يدخل منه تشويه إعلامي يصعب مواجهته لما كان سيحمله من بعض المصداقية ، فضلاً وهو الأهم باب إراقة دماء معصومة .

من القواعد الصحيحة التي تبناها هذا الأخ بتطبيق خاطئ وبلغني من الأفراد الذين كانوا معه أنهم كادوا أن يطبقوها عمليا بالفعل أو طبقوها مرة على الأقل قاعدة تقول : (مجهول الحال بدار الكفر يجوز قتله **تقصداً** للمصلحة) ، وهي قاعدة صحيحة ولكن إذا طبقت على دار الكفر التي أكثر أهلها كفار أما دار الكفر التي أكثر أهلها مسلمون فلا تُطبق عليها تلك القاعدة ، والتطبيق العملي لكثير من القواعد الجهادية التي تحفل بها كتب فقه الجهاد يجب أن يكون مر أولاً على راسخ في العلم وأقره قبل أن تطبقه القيادات الميدانية ، **نعم قد لا يجب أن يرجعوا كل مرة للراسخين في العلم خاصة إذا تعذر ذلك ولكن أصل الفئة المستهدفة أو نوع العمل القائم يجب أن يمر قبل اعتماده وتكراره على الراسخين في العلم في المرة الأولى على الأقل .**

ملاحظة : مجهول الحال المقصود هنا هو من لم يظهر منه ما يدل على إسلام أو كفر ، فهو ليس عليه علامات الإسلام الظاهرة وكذلك ليس عليه علامة كفر ظاهرة ولا يُعرف عنه ناقض من نواقض الإسلام .

المثال الثاني :

في المثال السابق مر معنا كيف أن عدم ضبط مسألة داخل قضية (**مجهول الحال**)كاد أن يؤدي إلى كوارث ، هنا في هذا المثال الخطأ نبع من عدم ضبط أو تجاهل مسألة أخرى ألا وهي : (**المسلم مستور الحال**) ، وكان أفدح من السابق ، وله آثار نعاني منها حتى الآن ، وهو حدث بعدما تولى قيادة حركة **الجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر** مجموعة من الجهلة والأغمار بعد مقتل قائد تلو آخر من قياداتها والذين كانوا على قدرٍ جيدٍ من الانضباط ، فقامت القيادة الجديدة باعتماد قاعدة جائرة استندت فيها على بعض الأدلة المتشابهة تقول القاعدة : (كل من ليس معنا فهو ضدنا) وقسّمت هؤلاء الضد إلى خارجين عن الطاعة بغاة

ومبتدعة وهم أي مجموعة جهادية لا تعمل تحت رايتهم (وإن كانوا على صواب في تبديع من يقاتل من أجل الانتخابات) أما الشعب المسلم فقد اعتبروه في فئة الكفار أولياء الطاغوت وذلك لكونه لا يُظهر البراءة من الطاغوت ، نعم كان يمكن أن تكون قاعدتهم صحيحة لو قصدوا بها أن من ليس معهم ويناصر عدوهم عليهم بأي نوع من النصرة فهو ضدهم ، أما ما طبقوه فهو تطبيقٌ لا يصدر إلا من جاهل عقلاً وشرعاً وهذا ما جناه تقديم الجهلة وأنصاف العلماء في مثل هذه الأمور ، بل عند تطبيق هذه القاعدة تطبيقاً صحيحاً ليس معنى ذلك أن نبادر فوراً بقتل كل الفئات من أنصار العدو ، فقد نؤجل فئات من المناصرين للعدو – كعلماء السوء مثلا – تبعاً للأوضاع .

ملاحظة : المسلم مستور الحال هو من ظهرت منه علامة من علامات الإسلام و لم يُعرف عنه ناقض من نواقضه .

أمثلة على الجانب الأخر :

ما سبق كان عن **استهداف فئات معينة** أما عن أمثلة **الكف عن بعض فئات** فحدث ولا حرج فتاريخ الحركات الإسلامية التي خاضت يوماً ما قتالاً في مواجهة اليهود أو النصارى أو المرتدين مليء بمهازل نُزع فيها ممن يستهدف فئات من الطواغيت أو جندهم أو مناصروهم صفة الإسلام وما عبارة حسن البنا - غفر الله لنا و له - عن من قاموا بعمليات ضد عملاء الاحتلال وأعوان الطواغيت - والذي بعض منهم سلم فلسطين لليهود - عنا ببعيد ، حيث قام باستنكار ذلك حتى أنه قال عنهم في إحدى بياناته : (ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين) ، وتم القضاء على حركات كادت أن تؤتي ثمارها بمثل هذه الآراء التي صدرت عن ضعف علمي بالشرع أو بالواقع .

ومن الأمثلة في ذلك الجانب أيضاً في تسعينات القرن الفائت عندما خرج بعض القيادات من أنصاف العلماء في **الجماعة الإسلامية في مصر** – قبل بداية الفتنة في مواقف وصفوف الجماعة – بتبني أحكام شرعية بتحريم استهداف فئات في حين أن الجناح العسكري تجنب استهدافهم لغرض تكتيكي سياسي ، و كانت إصدارات الجماعة السابقة وفتاوى أميرها الشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره بجواز وشرعية استهداف مثل تلك الفئات ، ومن ثم بدأ بعد ذلك البلبلة في صفوف الشباب المجاهد ، ثم لما بدأت الفتنة توسعت بعض القيادات في ذلك الأمر فجرمت استهداف فئات استهدفها مجاهدو الجماعة من قبل تبعاً لفتاوى وأدلة مؤصلة وصحيحة تجيز وتوجب استهداف تلك الفئات ، فباعت بذلك دماء شهدائها ، وبدأ الانهيار في صفوف المجاهدين خاصة في وجود عوامل أخرى .

لذا فكما حذرناك أخي المجاهد من استهداف فئات تبعاً لفتاوى أنصاف العلماء ، فنحذرك أيضا من الكف والتورع عمن يجب استئصالهم رحمةً بالمؤمنين ورفعةً وانتصاراً للدين تبعاً لفتاوى أنصاف العلماء أو أقاويل أهل الإرجاف والجهل ، أما تأجيل استهداف فئات منهم تبعاً لنظرة القيادة العليا أو القيادات الميدانية في

المناطق فذلك يدخل في نطاق صلاحياتهم تبعاً لاجتهادهم فيما فيه مصلحة العمل الجهادي ، لكن الحذر كل الحذر من أن يأتي متحذلق فيؤصل أن ذلك التأجيل بسبب أن هذه الفئات لا يجوز استهدافها .

****

الفصل الثالث :

اعتماد القواعد العسكرية المجربة

الحكمة ضالة المؤمن ونحن وإن كنا نقتفي أثر وخطى الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم في تحركاتنا العسكرية بل ولا نقبل أن تكون سياساتنا في أي تحرك جهادي إلا كما كانت السياسة الشرعية إلا أن الشرع أباح لنا الاستفادة من الخطط والقواعد العسكرية لغير المسلمين ما لم يكن فيها إثم .

وللأسف تجاهلُ بعضِ المجموعات الصغيرة في المراحل الجهادية السابقة لهذه القواعد العسكرية لم يكن خوفاً من مخالفة الشرع و إنما استسهالاً للعشوائية والنمطية مع رغبة الشباب المحمودة في الوصول إلى منزلة الشهادة في أقرب فرصة والتي ينبغي توجيهها لمصلحة العمل باتباع قواعد علمية تجعل من أي عمل عسكري كبير أو صغير خطوة كبيرة في اتجاه تحقيق الأهداف .

إن إتباع القواعد العسكرية المجربة سيختصر علينا سنين طويلة قد نعاني فيها مفاسد النمطية والعشوائية ، إن ترك العشوائية واعتماد الأساليب العلمية المدروسة والقواعد العسكرية المجربة وتنزيلها على الواقع وتطبيق العلم العسكري سيؤدي بنا إلى تحقيق الأهداف بدون تعقيد ويمكننا من التطور وتحسين الأداء .

وتعليم هذه القواعد للأفراد يفتح أمام أعينهم مجالاً واسعاً للابتكار ، وقد يخرج منهم قادة أفذاذ تسطر في كتب التاريخ الحديث نظرياتهم ، خاصة أن كتب هذا الفن في عصرنا تتجاهل أن أصوله مأخوذ أغلبها من طرائق أجدادنا .

وسأذكر هنا بعض الأمثلة خاصة ببعض القواعد لشحذ الذهن ولبيان أهمية اتباع هذه القواعد لتسهيل أعمالنا العسكرية :

- هناك قاعدة هامة تقول : (**الجيوش النظامية إذا تمركزت فقدت السيطرة ، وعلى العكس إذا انتشرت فقدت الفعالية**)

هذه القاعدة في شطرها الأول تُوجهنا إلى أن عمليتنا العسكرية يجب أن تستهدف إحداث إخلال في الموازنة بين تكتل قوات العدو وانتشارها ، فالمقصود من شطرها الأول أننا عندما نستهدف موقع أو هدف من المستحيل أن يضع العدو قوات ضخمة في هذا الموضع وإلا عند أول طلقة نار سيفقد السيطرة وتضرب قواته بعضها البعض ، لذلك سيضع العدو قوات تتناسب مع طبيعة وحجم الموقع وهنا علينا أن نعرف ما هي طبيعة وأنواع المواقع التي حجم قواته فيها يمكننا إعداد قوة لمهاجمتها لأن العدو يستحيل عليه زيادة قواته فيها ، كذلك يُستفاد من الشطر الأول أهمية تعلم فن اختيار موقع الاشتباك مع العدو في أي

ظرف أو لحظة يُفرض علينا فيها اشتباك ، أما الشطر الثاني من القاعدة وهو الأهم وله تأثير كذلك على الشطر الأول منها وهو أنه كلما انتشرت قوات العدو على أكبر رقعة من الأرض كلما فقدت فعاليتها وسهلت مواجهتها ، ولعل هذا الشطر هو أكثر القواعد التي يسير عليها أهل الوعي من شباب الجهاد في عصرنا هذا ، فنجد أنهم يضربون أكبر قدر من الأهداف كماً ونوعاً وعلى أكبر رقعة من الأرض مما يشتت قوات العدو ، ونجد كذلك أن أغلب من تجاهل هذه الجزئية كان نصيبه الفشل **وهذا ما حدث مع الجماعة الإسلامية بمصر** - كما ذكرنا في موضوع سابق - عندما كان في إمكانها أن تنشر قوات العدو وتُشتت جهوده على كامل الأراضي المصرية ، وبسبب قيام بعض القيادات بالمحافظات بتعطيل العمل بذلك تحت دواعي شتى تمكن النظام من حشد قواته في أماكن محدودة و من ثم التحكم في الأوضاع .

- قواعد معدل العمليات : **فهي إما تصاعدية أو بمعدل ثابت أو في صورة أمواج وأحيانا تكون مراحلنا فيها كل هذه المعدلات .**

زيادة البيان : معدل العمليات يكون تصاعدي ليبث رسالة عملية حية للناس والشعوب وصغار جند العدو أن قوة المجاهدين في تصاعد ، فكل هؤلاء لا يعرفون هذه القواعد وما ينطبع في أذهانهم من تصاعد العمليات - **إما من حيث العدد أو النوعية أو الانتشار أو كل ذلك** – أقول ما ينطبع في أذهانهم ويرسخ أن المجاهدين في تقدم مستمر والعدو في تراجع و أن مصير العدو الهزيمة ، مما يُجرئ الشعوب ويُحيي الأمل في نفوسهم ويسهل مدداً دائم للحركة وتصاعد ذاتي للحركة ، لذلك ينبغي أن نخطط عملياتنا بأن نبدأ بعمليات صغيرة ثم الأكبر وهكذا حتى لو كان في إمكاننا القيام بالكبيرة من البداية ، كما رتبت منظمة القاعدة عمليات إشعال المواجهة ، هذا فضلاً عن فوائد أخرى كثيرة من تصاعدية الأعمال منها الارتقاء بالشباب وتعويدهم على المواجهة وغير ذلك .

ويجدر هنا التنبيه أن الشطر الخاص بالانتشار الذي ذكرناه في القاعدة السابقة لا يُعارض قاعدة تصاعدية العمليات فيمكننا أن نبدأ بعمليات صغيرة على أكبر رقعة من الأرض في أماكن متباعدة ثم بعد فترة نقوم بعمليات أكبر من حيث النوع و نقوم بعد ذلك بتصغير المسافات بين الأماكن المتباعدة ، والتصاعدية قد تكون لمرحلة معينة ثم تتغير لمعدل ثابت أو صورة أمواج تبعا للتطورات .

أما أن تكون العمليات في **صورة أمواج** فذلك يناسب المجموعات التي قواعدها العسكرية ومواقعها الدفاعية حصينة إلا أنها بعيدة عن موقع العمليات ، وكذلك المجموعات التي تريد أن توصل رسالة للعدو أن أمواج الرعب و دفع ثمن أفعاله لن تنتهي وليس معنى توقف العمليات فترة هي استقراره ليفعل ما يريد بالشعوب المسلمة وإنما كل ما في الأمر أننا نُعد لموجة أخرى من العمليات التي ستملأ قلوبهم رعباً ، وأن هذا الرعب ليس له نهاية وأجدر به أن يكف شره عن المسلمين أو يقلله حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا ، **وأعتقد أن طريقة الأمواج هذه تناسب أكثر مجموعة البلدان غير الرئيسية التي ذكرناها في المبحث السابق .**

- ومن القواعد الهامة أيضا قاعدة تصلح كاستراتيجية عامة وتصلح كذلك للتخطيط للعمليات الصغيرة، تقول القاعدة : (**اضرب بقوتك الضاربة وأقصى قوة لديك في أكثر نقاط العدو ضعفاً**) ومما يجدر الإشارة إليه هنا : كيف أن القيادة العليا كانت تعتبر شباب جزيرة العرب هم قوتها الضاربة إلا أنها لم تكن تُرشح الجزيرة للتغيير لعوامل ذُكرت في الدراسات السابقة لأحداث سبتمبر ، إلا أن بعد الأحداث حدث انقلابٌ في هذه العوامل وأصبحت الجزيرة من الدول المرشحة بل إننا نلاحظ أن القيادة وضعت لها أولوية وذلك لكون العدو فيها (وهو نظام آل سعود) يمثل أكثر الأنظمة المُعادية للمجاهدين ضعفاً ، **فكانت جزيرة العرب تطبيقاً مثالياً لهذه القاعدة .**

أما تطبيق هذه القاعدة على التخطيط لعملياتٍ صغيرة فمثلاً إذا كانت مجموعة منفذة من عشرة أفراد تواجه عملية سهلة جداً – وليست استشهادية بالطبع – و لا تحتاج هذه العملية إلا لفرد أو اثنين بل إنها أحيانا تُرسل مجاهداً واحداً أو اثنين لعملية أكبر ، ولكن إذا أرسلت كامل عددها إلى هذه العملية المضمونة - بإذن الله – بغرض الاستعراض و إرهاب العدو عندما يتحدث الناس والصحف عما حدث ، ويظن الناس والعدو أن العمليات القادمة سيتم لها حشد وتفوق عددي مناسب مما يعلي من أسهم المجاهدين إعلاميا ويرجف القلوب من مواجهتهم ، إلا أن هذا لا يُطبق إلا بعد دراسة جيدة للاحتمالات ومصالح ذلك ومفاسده ، والاقتصار على العدد المحدود الذي يكفي أولى في الجملة .

كذلك لهذه القاعدة مجالات أخرى في ظروف ومتطلبات أخرى كما هو حال أغلب القواعد ، منها : إذا كان هناك هدف سهل الوصول إليه ، مثل مبنى للعدو يعقد فيه اجتماعات - مثلا – ونحو ذلك وهدمه يتم بشرك مفخخ صغير الحجم ، إلا أن لدينا مخزوناً جيداً من المتفجرات قد يتم التخلص منها أثناء تحركنا بدون استخدام ، فيمكن في هذه الحالة استخدام كمية من المتفجرات لا لتهدم المبنى فقط أو حتى تسويه بالأرض ولكن لتجعل الأرض تبتلعه ابتلاعا وفي ذلك تتضاعف كمية الرعب لدى العدو ، وتتحقق أيضا أهداف إعلامية جيدة من أبرزها عدم استطاعة العدو إخفاء خسائره ، و مثل ذلك تكرر كثيراً و تحقق من ورائه نتائج جيدة عديدة .

- ومن القواعد الهامة أيضا والتي كانت عماد الحروب في السابق والحاضر ، ومازال علماء الاستراتيجيات والمؤرخون يتحدثون أن تركيز جماعات الجهاد عليها سيعجل بانهيار الأعداء كل الأعداء ، هي (**أن أقرب وسيلة لهزيمة العدو الأقوى عسكرياً هي استنزافه عسكرياً واقتصادياً**) - بالطبع اقتصاديا عن طريق عمليات عسكرية في الأساس بجانب الأساليب الأخرى - **حتى أن رامسفيلد يقول للصحفيين مبررا نكساته : (ما المطلوب من أن نفعل أكثر من ذلك ، لا تنسوا أننا ننفق المليارات في مواجهة عدو ينفق الملايين)** وصدق – بقدرٍ ما – وهو كذوب ، حتى أن أحد الباحثين الأجانب يقول أن ما أسقط الاتحاد السوفييتي السابق هو استنزاف قدراته الاقتصادية والعسكرية في الحروب الصغيرة وغير ذلك خاصة حرب أفغانستان وما تمخض عنها ، وأن مصير أمريكا في حروبها الحالية نفس المصير تقريبا ، ثم ختم دراسته مازحاً

(أنه ليس هناك داعي لقيام أعداء أمريكا إلى ترويج الاستنزاف للتعجيل بانهيارها لأن بوش يقوم بذلك بنفسه بشكل جيد ! !) ، وسيأتي في بعض النقاط القادمة من هذا المبحث بيان افتراضي عن بعضٍ من أساليب الاستنزاف الاقتصادي مع مراعاة الجوانب الشرعية والخططية و الإعلامية .

كل ما ذكرته أمثلة فقط ، وكانت كلها في القواعد والخطط العامة إلا أنه لا يخفى على المتابع أن أصغر وحدة في العمليات العسكرية ولو كانت كيفية تجهيز وتخزين السلاح وتنظيفه – مثلا - كلها تخضع لقواعد وضوابط يجب أن يتعلمها كل عضو في تخصصه وفيما يلزمه على الأقل ، وأذكر هنا بمناسبة هذا المثال أن محاولة اغتيال طاغوت من أخبث الطواغيت في مصر وهو وزير الإعلام صفوت الشريف فشلت بسبب أن المنفذ الذي كانت مهمته قتله قد خزن السلاح ليلة العملية في مكان به رطوبة وعندما قام زميله الذي واجه السيارة أولاً بإصابة الحارس وجاء عليه الدور لإصابة الوزير انحشرت الطلقات ونجا الوزير .

من أهم المراجع التي نرشحها لدراسة جيدة للقواعد والنظريات العسكرية وفنون الحرب :

- موسوعات الجهاد المتنوعة التي أعدها المجاهدون بأفغانستان ..
- مجلة البتار الصادرة عن معسكرات الجهاد بجزيرة العرب ...
- كتابات أبي عبيد القرشي حفظه الله في مجلة الأنصار ، كذلك له ولغيره كتابات أخرى قديمة بموقع الأسوة الحسنة ..
- الكتب العامة في فن الحرب خاصة حروب العصابات ما دام في استطاعة الدارس تلافي ما بها من أخطاء شرعية ..

****

الفصل الرابع
اعتماد الشدة

الذين يتعلمون الجهاد النظري أي يتعلمون الجهاد على الورق فقط لن يستوعبوا هذه النقطة جيداً ، للأسف الشباب في أمتنا منذ زمن قد جرد من السلاح و لم يعد يعرف طبيعة الحروب ، ومن مارس الجهاد من قبل علم أن الجهاد ما هو إلا شدة وغلظة وإرهاب وتشريد وإثخان - أتحدث عن الجهاد و القتال لا عن الإسلام فلا تخلط – و أنه لا يمكن أن يستمر القتال وينتقل من مرحلة إلى أخرى إلا إذا كانت مرحلة البداية فيه مرحلة إثخان في العدو وتشريد به ، بل يحتاج لهذه الشدة في المراحل الأخرى في كثير من الأحيان ، ولا يمكن أن يستمر جهاد في ظل الرخاوة ، سواء الرخاوة في أسلوب الدعوة إليه أو الرخاوة في اتخاذ المواقف أو في أسلوب العمليات ، حيث أن عنصر الرخاوة أحد عناصر الفشل لأي عمل جهادي ، وإن من عندهم نية البدء في عمل جهادي وكانت عندهم تلك الرخاوة فليجلسوا في بيوتهم أفضل وإلا فالفشل سيكون مصيرهم وسيلاقون من بعده الأهوال ، ومن أراد أن يتثبت ويفهم ما أقصد ، فعليه بكتب السير والتواريخ والنظر فيما مر على الحركة الجهادية الحديثة ، وسواء استعملنا الشدة أو اللين فلن يرحمنا أعداؤنا إذا تمكنوا منّا ، فأجدر بنا أن نجعلهم يفكرون ألف مرة قبل أن يحاربونا .

إن دور الشدة والغلظة على الكافرين في المعارك القتالية والإعلامية لا يفهمه الكثيرون ممن لم يخوضوا حروباً في حياتهم ، وان مرحلة تدجين المسلمين التي مرت عليهم كان لها أثرها ، إن هذا الدور يجب أن يأخذ حقه من التوضيح بين الشباب الذي يريد أن يجاهد ، فهم يفترقون عن العرب وقت البعثة ، فالعرب كانوا محاربين ويعرفون طبيعة الحروب .

إننا إن لم نكن أشداء في جهادنا وتملكتنا الرخاوة كان ذلك عاملاً رئيسياً في فقدان عنصر البأس الذي هو من أعمدة أمة الرسالة ، فان الأمة ذات البأس هي الأمة التي تستطيع أن تحافظ على ما تكتسبه من مواقع ، وهي الأمة التي تخوض الأهوال وهي ثابتة ثبات الجبال وهذه المعاني فقدناها في هذا الزمن.

إن كتب التاريخ تحدثنا عن الفروق بين بعض الحركات الجهادية الإصلاحية والصالحين من الطالبيين كالنفس الزكية وغيره وبين حركة العباسيين أن من ضمن الفروق وأسباب نجاح العباسيين وفشل الآخرين هو الشدة من العباسيين والرخاوة واتقاء الدماء من الآخرين حتى أن النفس الزكية كان يطلب من قادة جيشه - وقد كان يمكن أن ينتصر - أن يتقوا الدماء ما أمكن ، وكان قادة جيشه يتعجبون كيف يطلب الملك ويكون ذلك أسلوبه ، نعم كان النفس الزكية وغيره من المصلحين على قدر من الصواب في ذلك لكونهم يقاتلون مسلمين وأحكام قتال البغاة تختلف ، إلا أننا والحمد لله نواجه أهل الصليب وأعوانهم

من المرتدين وجندهم فلا مانع لدينا من إراقة دمائهم بل نرى ذلك من أوجب الواجبات ما لم يتوبوا ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويكون الدين كله لله .

وهكذا فهم الصحابة رضي الله عنهم أمر الشدة ، وهم خير من فهم السنن بعد الأنبياء ، حتى أن الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما مارسا التحريق بالنار على الرغم ما فيه من كراهة لمعرفتهم بأثر الشدة المغلظة في بعض الأوقات عند الحاجة ، لم يقوما بذلك وينفذه قادتهم وجندهم من باب شهوة القتل وأنهم قوم غلاظ كلا والله فما أرق قلوبهم ، وهم أرحم الخلق بالخلق بعد الأنبياء عليهم السلام ولكن الأمر هو فهمهم لطبيعة الكفر وأهله وطبيعة حاجة كل موقف من الشدة واللين ، لذلك نقل لنا أهل العلم عن فترة حروب الردة ما يبين ذلك : (.... وعاد الناس إلى ما كانوا عليه من أمر الجاهلية فتحللوا من فروض الشريعة ، فمنهم من تركها جميعاً ، ومنهم من أنكر الزكاة ، وزعم أنها تجب للرسول صلى الله عليه وسلم فقط وليس لأبي بكر حق فيها ، ومنهم من أعلن أنه سيؤديها بنفسه ، ولن يؤديها إلى أبي بكر الصديق ، وظن ضعاف الإيمان أن سيف الإسلام قد نبت شفرته بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاغتنموا الفرصة للخروج من هذا الدين ، وغلبت الردة على الجزيرة العربية ، و لم يبق على الإسلام إلا مكة والطائف وجواثى بالبحرين والمدينة ، فعمت الردة القبائل والقرى والتجمعات ، فقام لها أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم حق القيام ، ونشطوا في صدها ومنعها ، ورفعوا لها رأس الجد والجهاد ، و رؤي من أبي بكر رضي الله عنه صلابة لم تعهد فيه من قبل ، **حتى أن الرسل كانت تأتيه بالأخبار السيئة التي يرهب منها الرجال فما كان منه إلا أن يأمر بالمزيد من الحرب والنار** ، حتى قال ضرار بن الأزور : فما رأيت أحداً ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم أملأ بحربٍ شعواء من أبي بكر ، فجعلنا نخبره - أي أخبار الشر عن الردة وعظمها - **ولكأنما نخبره بما له لا عليه** ، وكانت وصاياه للجند تدور حول **جز الرقاب بلا هوادة أو تباطؤ**، حتى أنه رضي الله عنه حرق رجلاً يسمى إياس بن عبد الله بن عبد ياليل ويلقب بالفجاءة ، لما خدعه في أخذ أموال لجهاد المرتدين ثم لحق بهم ، أو على الصحيح صار بها قاطع طريق ، ودارت رحى الحرب شاملة كل الجزيرة ، و لم يجزع أحد من أصحاب رسول الله منها ، بل كانوا رجالها وأهلها ، حتى عادت الجزيرة إلى حكم الإسلام وسلطانه ....)

إننا الآن في أوضاع شبيهة بالأوضاع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وحدوث الردة أو مثل ما كان عليه المؤمنون في بداية الجهاد فنحتاج للإثخان ونحتاج لأعمال مثل ما تم القيام بها تجاه بني قريظة وغيرهم ، أما إذا مكّنا الله واقتربنا من السيطرة ونشر العدل فما أرق أهل الإيمان وقتها ، ووقتها يقول أهل الإيمان للناس : اذهبوا فأنتم الطلقاء ...

هذا مع ملاحظة أن الشدة و الغلظة يجب ألا تتعدى حدود الشرع و أن يراعى فيها المصالح والمفاسد التي **اعتبرها الشريعة** في أحكام الجهاد كباب من أهم أبواب هداية الخلق إن لم يكن أهم أبوابها ، وفي ذلك أنه كلما كان هناك عقلاء من العدو يعترفون بالحق الذي تشترك فيه كل العقول كلما خففنا من وطأة الشدة عليهم أما العدو المتغطرس وجنده و مؤيدوه فله شأن آخر.

مما يلتحق بقضية الشدة **(سياسة دفع الثمن)** : لا يوجد إيذاء يقع على الأمة أو علينا بدون دفع الثمن ، ففي مرحلة (شوكة النكاية والإنهاك) اتباع استراتيجية دفع الثمن يبث اليأس في نفوس العدو ، فأي عمل إجهاضي لمجموعات النكاية – من أي نوع - ينبغي أن يُقابل برد فعلٍ يجعل العدو يدفع ثمن إجرامه كاملاً حتى يرتدع عن العودة لمثله ، ويفكر ألفَ مرة قبل القيام بعمل هجومي تجاهنا ، بحيث يتوقف عن المبادرة بالإجرام وتكون أفعاله مقتصرةً على الدفاع عن نفسه .

دفع الثمن يجب أن يتم ولو بعد مدة طويلة ولو كانت سنوات ، وينبغي تذكير العدو بذلك في البيان التبريري لعملية دفع الثمن ، مما يؤثر على نفسية قادة العدو ، بأنه ما من عملٍ عدائي يقومون به تجاه الإسلام وأهله أو تجاه المجاهدين إلا وسيدفع من قام به الثمن في نفسه وأعوانه أو في أعز مصالحه طال الزمن أو قصر ، ومن ذلك يبدأ تسرب مشاعر اليأس للعدو فيبدأ التفكير في ترك الساحة ليأسه بسبب حرصه على الدنيا في مواجهة أجيال من المجاهدين لديهم إصرار على استمرار المعركة لا تهزهم الحوادث بل تدفعهم للرد .

أما في مرحلة (إدارة التوحش) فسنواجه مشكلة غارات العدو – الصليبي أو المرتد - الجوية على معسكرات تدريب أو مناطق سكنية في نطاق المناطق التي ندرها ، ومع وضع تحصينات دفاعية وخنادق لمواجهة تلك المشكلة إلا أنه ينبغي كذلك أن نتبع سياسة دفع الثمن في مواجهة إجرام العدو ، وسياسة دفع الثمن في هذه الحالة تحقق ردعاً للعدو وتجعله يفكر ألف مرة قبل مهاجمة المناطق المدارة بنظام إدارة التوحش ، لعلمه بأنه سيدفع ثمن ذلك ولو بعد حين ، فيجنح العدو إلى الموادعة التي تمكن مناطق التوحش من التقاط الأنفاس والترقي – الموادعة بدون اتفاق مكتوب بالطبع ، فنحن لا نعقد هدنة مع العدو المرتد ، وإن كان يمكن أن يتم ذلك مع الكافر الأصلي -

وهنا نقطة هامة أن أفضل من يقوم بعمليات دفع الثمن هم المجموعات الأخرى في المناطق الأخرى ، والتي لم يقع عليها العدوان ، وفي ذلك فوائد عدة سنتوسع فيها في الفصل الخاص بالشوكة ، من أهمها إشعار العدو أنه محاصر ومصالحه مكشوفة ، فلو قام العدو بعمل عدائي على منطقة في جزيرة العرب أو في العراق فتم الرد عليه في المغرب أو نيجيريا أو أندونيسيا سيؤدي ذلك إلى إرباك العدو خاصة إذا كانت المنطقة التي تتم فيها عملية دفع الثمن تخضع لسيطرة أنظمة الكفر أو أنظمة الردة فلن يجد مجالاً جيداً للرد عليها ، وستعمل تلك العملية كذلك على رفع معنويات من وقع عليهم العدوان وإيصال رسالة عملية للمسلمين في كل مكان بأننا أمة واحدة وأن واجب النصرة لا ينقطع بحدود .

ولا يقتصر دفع الثمن في الصورة السابقة على العدو الصليبي ، فعلى سبيل المثال إذا قام **النظام المصري المرتد** بعمل قام فيه بقتل وأسر مجموعة من المجاهدين ، يمكن أن يقوم شباب الجهاد في الجزيرة أو المغرب بتوجيه ضربة للسفارة المصرية مع بيان تبريري لها أو القيام بخطف دبلوماسيين مصريين كرهائن حتى يتم الإفراج عن مجموعة من المجاهدين مثلاً ونحو ذلك ، مع اتباع سياسة الشدة بحيث إذا لم يتم تنفيذ المطالب يتم تصفية الرهائن بصورة مروعة تقذف الرعب في قلوب العدو وأعوانه .

الفصل الخامس
تحقيق الشوكة

تتحقق الشوكة بالموالاة الإيمانية فعندما يحصل كل فرد في المجموعة أو في منطقة التوحش – مهما قل شأنه - على الولاء من باقي الأفراد ومن ثم يعطي هو الولاء للباقين بحيث يكون هو فداء لهم وهم فداء له ، من ذلك تتكون شوكة من هذه المجموعة في مواجهة الأعداء .

عندما يعلم العدو أنه إذا كسر جزء من مجموعة سيستسلم الباقين نستطيع أن نقول أن هذه المجموعة لم تحقق الشوكة ، وإنما إذا علم العدو أنه إذا قضى على جزء من المجموعة **فسيبقى الثأر لدمائهم قائماً من الباقين وستبقى أهداف المجموعة قائمة حتى يفنوا عن آخرهم تكون تلك المجموعة قد حققت الشوكة التي يخشاها العدو خاصة إذا كان تشكيل المجموعة يستعصي على الإفناء في ضربة واحدة .**

الشوكة الكبرى والتي يعمل لها العدو ألف حساب هي محصلّة شوكات المجموعات سواء مجموعات النكاية أو مجموعات الإدارة في مناطق التوحش ، ففي وجود موالاة إيمانية بين كل هذه المجموعات تتمثل في عقد مكتوب بالدماء أهم بنوده (**الدم الدم والهدم الهدم**) تتحقق شوكة كبرى يعجز العدو عن مواجهاتها .

و في هذا ما تحدثت عنه في الفصل السابق عن سياسة دفع الثمن ، أن أفضل من يقوم بعملية دفع الثمن هي مجموعة أخرى غير التي وقع عليها العدوان ، بحيث نربك العدو ونشغله ونشتت تفكيره وجهوده حتى تستطيع المنطقة أو المجموعة التي وقع عليها العدوان أن تستعيد قواها وترتب أوراقها ، وفي ذلك تستحضر الأمة قيمة الموالاة الإيمانية وقدرتها على إقامة شوكة لا تستطيع قوى الشر أن تقف أمامها .

وفي هذا ننبه على أننا نعتبر جهادنا في هذه المرحلة جهاد أمة لذلك كل فرد أو مجموعة أو جماعة ثبت لها حكم الإسلام ودخلت في الجهاد وتبادلت معنا الولاء على أساس (الدم الدم والهدم الهدم) فهي جزء من الحركة المجاهدة حتى لو خالفت المنهج الصواب في أمور علمية أو عملية ما دامت هذه المخالفة عن تأول لا عن تعمد – معرفة ذلك تترجح من قرائن الأحوال – مع عدم إقرارهم على أي مخالفة يقومون بالمجاهرة بها ، ومر بنا عبر التاريخ أمثلة عديدة ، فمثلاً كان شيخ الإسلام ابن تيمية يحمل في كتبه على الأشاعرة ويبين فساد منهجهم وهذا في مقام الحديث عن أقوالهم وأفعالهم البدعية ، ثم في مقام آخر - مقام الولاء والإيواء والنصرة - عندما يكون هؤلاء الأقوام في وضع غير متلبسين فيه ببدعهم بل ينصرون الإسلام و أهله، ولا يخفى عليكم أن حكام مصر و الشام كانوا يميلون لعلماء الأشاعرة إلا أنهم عندما وقفوا لنصرة الإسلام والجهاد في سبيل الله أمام التتار قال عنهم شيخ الإسلام أنهم الطائفة المنصورة بالشام ومصر وعلى

اعتبار أن الجند لا يحملون بالضرورة معتقد القادة الذين يميلون للأشاعرة ، وكذلك مدح صلاح الدين الأيوبي على نصره الإسلام أمام الصليبيين ونصرة السنة أمام الباطنية على الرغم أن مذهب الأشاعرة كان مذهب دولته ، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام: (..... وكذلك لما كثر القدر في أهل البصرة ، فلو ترك رواية الحديث عنهم لاندرس العلم والسنن والآثار المحفوظة فيهم ، **فإذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد وغير ذلك إلا بمن فيه بدعة مضرتها دون مضرة ترك ذلك الواجب : كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدة مرجوحة معه خيراً من العكس** ، لهذا كان الكلام في هذه المسألة فيه تفصيل..) انتهى النقل.

لذلك علينا مراعاة من يرغب في الجهاد ويعطينا الولاء من هذه الطوائف أو من العامة فنقبل منهم ونواليهم وننصرهم مع عدم إقرارهم على أي خطأ ومحاولة التصحيح بقدر الظروف والحاجة والإمكان مع عدم التسبب في فتن ومفاسد قد تقضي على الجهاد خاصة كونه في العادة مصلحته ستكون أكبر ، وعندما يسبب الإنكار فتناً أو مفاسد أكبر يترك الإنكار لكن لا يُؤذن بعمل الخطأ لا تصريحاً ولا تلميحاً و إقراراً كما تفعل بعض الحركات الإسلامية ، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام :(... ففرق بين ترك العالم أو الأمير لنهي بعض الناس عن الشيء إذا كان في النهي مفسدة راجحة ، وبين إذنه في فعله ، وهذا يختلف باختلاف الأحوال ...) انتهى النقل .

مما لا شك فيه - بإذن الله - حدوث الموالاة والنصرة بين المجموعات ، خاصة التي تتبع القيادة العليا ، لكن للأسف بسبب التفرق الواقع في الأمة والجهل المتفشي والخلافات الموجودة على الساحة نتوقع عندما تتوسع رقعة العمليات والقتال مع العدو - وتخبط العدو في إشعال مواجهة مع فئات من الأمة أو من الحركات الإسلامية لم تكن على خريطة المواجهة من قبل – أقول نتوقع بروز مجموعات من الشعوب أو من الحركات لا تتبادل الموالاة مع الحركة الجهادية وإنما تواجه العدو من أجل تحقيق مكاسب خاصة أو من أجل أن يكف عنها ونحو ذلك ، خاصة أنها قد تحجم عن إعلان الولاء للقيادة العليا لتضمن أن لا يركز عليها العدو ضغوطه وعملياته.

ودورنا إذا واجهتنا تلك المرحلة – وان كنا في الأصل نسعى أن تتوحد الأمة تحت راية واحدة – أن نبث التوعية بين فئات الأمة بأهمية توحيد الأهداف والأساليب وتبادل الولاء لأنه السبيل لأن يهابنا العدو بحيث لا يتمكن من الاستفراد بكل منا على حدة ، ومن ثم نتمكن من تحقيق ما نريد من أهداف ، ومن ثم عندما تتوحد أهدافنا ستتوحد المجموعات وتكون شوكتنا هي الأكثر ثباتا والأكثر تأثيرا في تغيير الواقع لما فيه الخير - بإذن الله – خاصة أن ذلك سيكون في مواجهة فئات من العدو تتباين أهدافها.

ينبغي أن يصل للناس – كل الناس - بصورة مبسطة خالية من التعقيد والتطويل الهدف الذي خلقنا من أجله والذي يجب أن نسعى جميعا إليه والذي فيه خير الدنيا والآخرة ، وأنه لا قيمة لأي بذل أو تضحيات سنقدمها في مواجهة العدو الصليبي أو الصهيوني أو المرتد إذا كان الهدف الذي سيتحقق من وراء ذلك هدفاً هزيلاً أو مصلحة مؤقتة محدودة أو على الجانب الأسوأ أن نسلم أنفسنا ومقدراتنا لطاغوت جديد في

صورة فرد أو جماعة أو دستور جديد غير المنهج الرباني الذي به تتحرر البشرية كل البشرية من عبادة العباد إلى عبادة خالق العباد الذي يستحق وحده أن نخضع له ونعبده والذي يستحق وحده هذه التضحيات ، هذا الهدف وحده هو الذي يمكن أن يوحد الأمة وينشئ الموالاة على أسس سليمة ، يتبقى فقط أن نبتكر الوسائل الإعلامية والدعوية الفعالة لكي يصل هذا المعنى بدون تعقيد إلى الأمة - كل الأمة - في ظل تلك المعركة الرهيبة التي بدأت إرهاصاتها .

بقيت نقطة هامة في قضية تحقيق الشوكة خاصة بكيفية تقدير قوة الشوكة ومن ثم نبني تحركاتنا وخططنا على معطيات صحيحة ، في هذه النقطة ما نريد أن نؤكد عليه أنه ينبغي علينا ألا نبني تحركاتنا على تحركات الآخرين ممن لا نملك ولاءهم وتوجيههم ، إلا في الأمور التكميلية أو الأمور الضيقة ، حيث أن الأصل أن وضع خطط التحرك مبني على الشوكة الحقيقية التي لدينا متمثلة في المجموعة التي ندير ها وباقي المجموعات والمناطق التي أعطتنا أو تتبادل معنا الولاء والنصرة .

في التسعينات من القرن السابق قامت **إحدى المجموعات الجهادية في مصر** بوضع خطة ممتازة للتحرك ولكنها بنت خطتها على أساس أن يتحرك فصيلا **الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد** تحركات معينة تخدم خطة هذه المجموعة الصغيرة ، وقد توهم قائد المجموعة أن الأحداث ستدفع الجماعتين للتحرك كما يريد ، إلا أن تقديره كان غير دقيق للأسف ، وترتب على ذلك الأمر مع عوامل أخرى خسائر جسيمة لتلك المجموعة ، والمستفاد من ذلك هو ما قلناه : أن لا نبني تحركاتنا تبعاً لتحركات من لا نملك توجيههم أو ولاءهم على الأقل ، أقصد بالولاء هنا الولاء الخاص المتمثل في الإيواء والنصرة ، ولا أقصد الولاء العام الذي يكون من المسلم تجاه أي مسلم على وجه الأرض ، وحينما ترتقي الأمة إلى الوضع الأمثل يتحقق الولاء العام بحيث يكون هو عين الولاء الخاص .

{ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير * والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير }

****